

وجنوب أفريقيا تقف في جبهة واحدة امام نضالات شعبي فلسطين وافريقيا الجنوبية من أجل نيل حقوقهما الوطنية - القومية. وهذا المنطق، بالطبع، ينسجم والنية الامبريالية الغربية ومقولاتها التي تشكل هذه الدول جزءاً كبيراً منها. وعن هذين الموقعين المتقدمين للامبريالية العالمية جاء في تقرير «لجنة ماديسون»: «ان الولايات المتحدة تجد في تأدية دورها كـ «شرطي عالمي» اصدقاء مخلصين ونافعين في دول كإسرائيل وجنوب افريقيا، رغم انها يسببان لها الاحراج احيانا. وبالمقابل، تحاول كل منهما الاستفادة من التأييد الاميركي لتعزيز وضعها الداخلي»^(٤).

الأقلية البيضاء واللاسامية

إن العلاقة بين اسرائيل والأقلية البيضاء في جنوب افريقيا لا تخلو من بعض المفارقات «العقائدية». فالحزب الذي تسلم زمام السلطة في جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٨، يظهر عداوة للصهونية واليهود معاً. وكان، ابان الحرب العالمية الثانية، متعاطفاً مع دولتي المحور: ايطاليا الفاشية والمانيا النازية. وجميع رؤساء الوزراء الذين ينتمون لهذا الحزب، ابتداء من «مالان» مروراً بـ «ستريجيدوم» و «فيردورد» وانتهاءً بـ «فورستر»، معروفون بميولهم النازية. ففورستر، الرئيس الحالي لحكومة جنوب افريقيا، هو نفسه الذي اعلن على الملا سنة ١٩٤٢: «إننا نؤمن بالقومية المسيحية الحليفة للاشتراكية القومية... التي يسمونها، في ايطاليا: الفاشية، وفي المانيا: النازية، وفي جنوب افريقيا: القومية المسيحية»^(٥).

لذا، وعلى ضوء افكار كهذه، لا بد من أن يتوقع المرء ان تتسم العلاقات بين الدولتين بعداء لا هوادة فيه، نظراً للتحالف الذي كان قائماً بين جنوب افريقيا، والمانيا الهتلرية. ولكن الواقع اثبت اموراً مغايرة لذلك. والجدير بالذكر، أن ابواب الحزب القومي بقيت موصدة أمام اليهود في جنوب افريقيا، ولم يسمح لهم بالانخراط في صفوفه إلا سنة ١٩٥١ إثر زيارة موشي شاريت، رئيس حكومة اسرائيل، إلى جنوب افريقيا. ولكن، وعلى الرغم من توطد العلاقات بين اسرائيل وجنوب افريقيا، فإن النزعة المعادية لليهود (اللاسامية) لا تزال تعتلج في صدور البعض من الاقلية البيضاء الحاكمة هناك؛ «فأخيراً ظهرت حركة شباب مؤيدة للنازية، تقوم بممارسات لاسامية ضد اليهود الجنوب افريقيين، وهذه الممارسات أدت إلى تزايد هجرة اليهود من جنوب افريقيا»^(٦). وهذه الحركة التي يتزعمها رودلف شميث، من سكان جوهانسبورغ، اصدرت قراراً يمنع دخول اليهود والسود في المؤسسات التابعة لها.

اليهود في جنوب افريقيا

منذ الأيام الاولى للاستعمار الاوروبي الاستيطاني في جنوب افريقيا كان اليهود «بارزين ضمن الهيئات التي كان لها تأثير كبير على شؤون التجارة والمال والصناعة فنحن نجدهم في مقدمة الذين اقاموا اول مركز تجاري على شواطئ تايبيل باي سنة ١٦٥٢. وعندما طرحت قضية انشاء غرفة تجارية في كيب تاون سنة ١٨٦٠، كان على رأس المتحاورين يهودي اسمه تشارلز مانويل، وعند اختتام المؤتمر الذي ناقش نظام